

20- حال المسلم في رمضان بين الواقع والمأمول

إن المشاهد لحال المسلمين في هذا الزمان يجد أن واقع الكثير منهم مخالف للمأمول منه بصفته الإسلامية , وفي هذه الكلمة سوف نتناول بعض الصور الواقعية لحال كثير من المسلمين في رمضان :

1- لقد تحولت العبادة عند الكثير من المسلمين إلى عادة , فهو يصلي عادة لا عبادة , ويصوم لأن المجتمع من حوله يصوم , وهذا لم يصم رمضان إيماناً واحتساباً , وقد قال صلى الله عليه وسلم : **من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** رواه البخاري (2014) , ومسلم (760) .

2- شهر رمضان هو شهر المنافسة في الطاعات ولكن أصبحت منافسة الناس فيه - مع الأسف الشديد - على التنوع في المآكل والمشرب والملهي , فتجد الناس في رمضان بل _ وقبل رمضان _ يفتدون إلى الأسواق بأنواعها لاقتناء حاجيات رمضان , فهؤلاء يذهبون إلى أسواق المواد الغذائية , وأولئك يذهبون إلى المطاعم , بل وتجدهم يقفون أمامها بالصفوف في انتظار الدور ! والآخرون يذهبون إلى محلات الأواني المنزلية , وآخرون يذهبون للاشتراك في القنوات الفضائية . بل حتى حركة المرور تضطرب أمام هذه الأماكن فيضطر رجال المرور إلى تكثيف وجودهم عندها حتى ينظموا حركة السير لما يحصل من الزحام والفوضى والاضطراب . ثم إذا أتيت إلى المنازل تجد النساء في البيوت ينهمن طوال الليل والنهار في إعداد الأكلات المختلفة والأصناف المتنوعة , ويتنافسن فيما بينهن في ذلك .

3- الكثير من المسلمين يضيع وقته في رمضان فيما لا يعود عليه بالنفع في الدنيا ولا في الآخرة , بل ربما انهك في المحرمات .

ومن ذلك : أن الكثيرين يتسمرون أمام القنوات الفضائية لتلقف السموم التي تبثها تلك المحطات الشيطانية في هذا الشهر المبارك , فينتقل من تمثيلية مليئة بالصور المحرمة والأفكار الهدامة إلى أغنية ماجنة إلى مباراة إلى فوزير رمضان وإلى غير ذلك من البرامج السيئة .

فتفوته صلاة التراويح , وتفوته قراءة القرآن , وتفوته الأعمال الصالحة في هذا الشهر المبارك , بل تفوته ليلة هي خير من ألف شهر , يا حسرتة , بل ربما قصر بعضهم في أداء الواجبات التي أوجبها الله عز وجل , ولا شك أنه بفعله هذا قد جرح صومه ونقص ثوابه .

ومن المسلمين من يُعدون ملاعباً لكرة القدم أو استراحاتاً للعب الورق وغيره , لإضاعة الوقت فيها , فتجدهم يجتمعون من بعد الإفطار ويبعدون بالعبث من ذلك الوقت إلى وقت السحور , وربما امتد الأمر ببعضهم إلى ما بعد صلاة الفجر , ثم ينامون , وقليل منهم من يستيقظ لأداء الصلاة في أوقاتها , أما أن يشغلوا وقتهم بقراءة القرآن والذكر والمكث في المساجد , فهذا ما لا

يخطر لهم على بال ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومنهم من يمضون أوقاتهم التي لو كانت تباع لاشتراها العقلاء بأعلى من الذهب والفضة يمضونها في التسكع في الأسواق ، بل ربما كان بعضهم في أشرف زمان في شهر رمضان ، وفي أشرف مكان في بلد الله الحرام وتراه يتسكع في الأسواق لفعل ما يغضب الله عز وجل من النظر المحرم ، والكلام الحرام ، والعلاقات المحرمة ، وقد قال الله تعالى : **وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ** الحج / 25 .

4- عدم التلذذ بالعبادة ، نجد أن الكثير من الناس نقلت عليهم العبادات ، وأصبحوا يطلبون الراحة منها ، لا بها ، ولا تحصل لهم بها أي لذة .

وقد كان عبد الواحد بن زيد يبكي كثيرا ويقول : "فرق الموت بين المصلين ولذتهم في الصلاة ، وبين الصائمين ولذتهم في الصيام" . "مختصر قيام الليل" لابن نصر (ص:106) .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن للصائم فرحتين ، أما هؤلاء ففرحهم لسقوط حمل الصيام عنهم ومشقته ، والذي لا يجدون له أي لذة .

وهذا يرجع إلى الذنوب التي طمست القلوب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وقد سئل وهيب بن الورد : " هل يجد طعم الإيمان من يعصي الله ؟ قال : لا ، ولا من همَّ بالمعصية . وقال ذو النون : كما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب" . انتهى "فتح الباري" لابن رجب (1/50) .

5- رمضان شهر شرع صيامه للاقتصاد في المآكل والمشارب ، لما في ذلك من الفوائد الحسية والمعنوية ، ولكن واقع الكثير من الناس اليوم بضد ذلك ، فتجدهم يسرفون في المآكل والمشارب فيه أكثر من بقية الشهور ، وقد قال الله تعالى : **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** لأعراف / 31 .

أسأل الله عز وجل أن يهدينا وسائر المسلمين لما يحبه ويرضاه ، وأن يقينا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأن يمن علينا بتوبة نصوح من جميع الذنوب والخطايا ، آمين ، آمين ، آمين .

